

أول معرض استيعادي لفنان العمل الواحد في أوروبا

برلين تستذكر تجربة الفنان الإماراتي حسن شريف بمعرض شامل



مجموعة من المتعلقات الشخصية للراحل



تركيب تراكمي

ولم تترك نجوم الغانم أداة من أدوات الفن لاستعراض مشوار حسن شريف إلا وسخرتها في الفيلم بداية من صورته الفوتوغرافية مروراً باستوديو أعماله ولوحاته ومجسماته التشكيلية، وانتهاءً بموسيقاه المضللة التي وضعها كموسيقى تصويرية.

ونجوم الغانم مخرجة إماراتية من مواليد مدينة دبي عام 1962، وهي أديبة وشاعرة، شغلت منصب مدير الإعلام الجديد في مؤسسة الإمارات للإعلام، عضو مجلس إدارة في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.

ومن المقرر أن تنتقل الأعمال التي يضمها معرض حسن شريف في برلين لاحقاً للعرض في مدينة مالو السويدية في الفترة الممتدة بين بداية سبتمبر وحتى منتصف يناير 2021.

له كيف نريد أن نتناول الفيلم، شعر قليلاً بالتردد، وبعد مرور بعض الوقت وجدته يتصل بي ويدعوني لاستكمال الفيلم".

وأضافت "اعتقد أنه عندما علم أنه مريض أراد الانتهاء من الفيلم الذي بدأه قبل فترة، وقال: دعينا نبدأ".

ويظهر الفيلم شريف وهو يتحدث عن طفولته وأمه ومراحل تعليمه ويعتبه إلى بريطانيا لتعلم الفنون، ثم عودته إلى الإمارات وعن مشوار صعب خاضه بداية من الثمانينات وحتى وفاته لنشر أفكاره وأعماله التي شكلت نقلة كبيرة في مفهوم الفن التشكيلي بالخليج.

واستلهمت الغانم عنوان الفيلم "الات حادة" من أدوات شريف في تطويع مواد مثل الأخشاب والمعادن والأسلاك والحبال لصنع أعماله التشكيلية.

بالمئات من الأدوات البلاستيكية المستوردة مُصنفة حسب اللون والاستخدام.

ثمة عمل آخر يمثل كومة ضخمة من الأحذية البلاستيكية تواجهه عند الدخول إلى القاعة الرئيسية. وعلى مقربة من التجهيز السابق ثمة عمل آخر بحجم كبير استخدم في تكوينه نموذجاً تراثياً للمكنسة اليدوية (المقشمة) المصنوعة من سعف النخيل في تكوين منظم وتكرار زخرفي.

فيلم توثيقي

ضمّ المعرض فيلماً تسجيلياً عن حياة الفنان تحت عنوان "الات حادة" للمخرجة الإماراتية نجوم الغانم، تم إنتاجه سنة قبل رحيل حسن شريف.

واستطاعت الغانم من خلال مواهبها السينمائية والتشكيلية والشعرية إنتاج فيلم من تأليفها وإخراجها، ينبض بالروح ويرسم بالألوان ويعزف بالموسيقى مسيرة واحد من مؤسسي الفن التشكيلي بالإمارات.

وبدأت معرفة نجوم الغانم بحسن شريف في عام 1982 تقريباً في مرسوم الرجعة بإمارة الشارقة. وكان التقارب في أفكارهما عن الفن الحديث والشعر الحديث والفكر الحديث سبباً في رغبتها لإنجاز هذا الفيلم.

وقالت المخرجة الإماراتية عن التجربة "كنت أريد صنع هذا الفيلم قبل ثلاث سنوات أو ربما أربع لكنه كان متردداً، اتفقت معه على أن نبدأ على الأقل في المقابلات الصوتية، وبداناً، وفي أثناء التسجيل بدأ يتحسّن للأمر. لكن عندما خضنا في التفاصيل وشرحت

هذه التغيرات الجذرية، تبسّى الفنان أساليب فن ما بعد الحداثة في وقت كان المفهوم السائد للفن في بلده محاصراً في حدود الممارسات التقليدية، فكان ملهماً لفنانين كثر غيره سعوا لاكتشاف هذه الممارسات الجديدة والتعرف عليها.

ترتيب زمني

ينقسم المعرض المقام في برلين إلى عدة أروقة رُتبت زمنياً لتوضيح التطور المرصلي الذي طرأ على التجربة الفنية عند حسن شريف. وضمت الأعمال نماذج كثيرة من الرسوم الكاريكاتورية المشهورة في الصحف العربية للفنان، إذ تفرغ في بداية مشواره الفني للعمل كرسام كاريكاتير في صحف مختلفة. وإلى جانب الرسوم الكاريكاتيرية ثمة نماذج أخرى لرسومه في مجال القصص المصورة "كوميكس"، وهو يعدّ واحداً من رواد هذا المجال في الصحافة العربية.

ويظهر المعرض في جانب كبير منه، صدمة حسن شريف إثر عودته إلى بلده من بريطانيا، صدمته إزاء المتغيرات التي شملت كافة المجالات إثر اكتشاف النفط بمنطقة الخليج العربي، وكانت الطفرة العمرانية الكبيرة أحد مظاهر هذا التغير وكذلك الاحتكاك المتزايد بالثقافات الأخرى. كل هذه المتغيرات عبّر عنها التشكيلي الإماراتي في أعماله الفنية بأسلوب يراوح ما بين الصدمة والدهشة والتمسك بالمرور.

ويضمّ المعرض أيضاً مجموعة من المتعلقات الشخصية والصور والشهادات والوثائق والكتابات التي كان يسجل الفنان من خلالها يومياته في مرسمه وبيته.

ومن بين الأعمال التجهيزية المبكرة التي أنجزها الفنان يبرز في المعرض عمله المكوّن من العشرات من القطع المصنوعة من الخيوط والأخشاب، وهي عناصر استخدمها الصيادون الإماراتيون في عملهم قديماً.

وتعكس الأعمال التجهيزية الأخرى في المعرض طبيعة الانفتاح الذي شهدته الإمارات في سبعينات القرن الماضي وامتلاء الأسواق المحلية بالعديد من البضائع المستوردة من كل مكان، من لعب أطفال وأدوات مطبخ وغيرها من الأغراض اليومية التي اقتضت حياة الإماراتيين. واستخدم حسن شريف هذه الأدوات والعناصر التي صنع أغلبها من البلاستيك لتشكيل العديد من الأعمال التركيبية ذات الألوان الجذابة.

وبين هذه الأعمال مثلاً عمل مكوّن من أربعة صناديق وضعت على أرضية القاعة في ترتيب هندسي ملامها الفنان

"فنان العمل الواحد" هكذا وصف الفنان الإماراتي الراحل حسن شريف تجربته الفنية حين سُئل ذات مرة عن توصيف لها. هو فنان العمل الواحد كونه يتعامل مع تجاربه الفنية المتعددة بالطريقة والمفهوم نفسه المتجاوز للأساليب التقليدية في التعبير عن الواقع.

ويضمّ المعرض 160 عملاً من أعمال الفنان المختلفة، بما في ذلك الرسوم الكاريكاتورية الأولى المنشورة في الصحف، ورسومات القصص المصورة (كوميكس)، هذا خلافاً للأعمال التصويرية والأعمال التركيبية والنحتية، وغيرها من الأعمال والوسائط الفنية المختلفة التي عمل عليها الفنان. ويُعد حسن شريف واحداً من أهم رواد الفن المفاهيمي والتجريبي في الشرق الأوسط، وقد استكشف في أعماله الشكل والزمن والموروث الثقافي، وعُرف تحديداً بتوظيفه للمواد التسائفة والمهملة في أعمال التركيب التراكمية التي أنجزها، والمحمّلة عادةً بانعكاسات اجتماعية وفلسفية عديدة.

عمل شريف خلال مسيرته الفنية كفنان ومعلم وناقد و كاتب على تشجيع مشاركة الجمهور المحلي بالفن المعاصر من خلال ترجماته العربية للعديد من النصوص التاريخية الفنية، كما أسّس "البيت الطائر" في دبي عام 2007 بالتعاون مع شقيقه عبدالرحيم شريف كفضاء جديد للعرض ولحفظ الوثائق والأعمال الفنية.

وأسّس كذلك مرسوم الفنون في مسرح الشباب والفنون في دبي، ومرسم "المرجعة" في الشارقة، وهي مشاريع دعمت المفاهيم متعددة الاختصاصات للفن المعاصر في الإمارات من خلال التطوير الإرشادي والمعارض المختلفة.

وعرضت أعمال حسن شريف في العديد من المهرجانات الفنية الدولية ومن بينها بينالي الشارقة في عدة دورات، وبينالي فينيسيا السادس والخمسين. ومنذ رحيله عام 2016 لا تزال أعماله ذات تأثير كبير لدى جيل الشباب من الفنانين في الإمارات العربية.

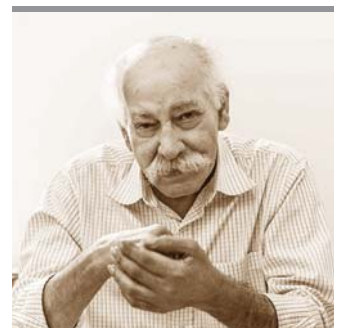
ولد حسن شريف في أوائل الخمسينات من القرن الماضي، وبدأ وعيه بتشكيل في وقت شهد العديد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة، ففي أوائل الستينات اكتشف النفط في منطقة الخليج العربي، والذي مثل بداية تحول كبير وهام في المنطقة كلها.

سافر شريف إلى بريطانيا لاستكمال تعليمه هناك، وحين عاد إلى وطنه في بداية الثمانينات كانت مظاهر التغير تزحف على كل تفاصيل الحياة، ما دفعه للتفكير ملياً في طريقة التعبير المناسبة عن



ناهد خزام
كاتبة مصرية

في تجربته الممتدة من بداية السبعينات من القرن الماضي وحتى وفاته عام 2016 مثل فن الإماراتي حسن شريف انعكاساً للتغيرات التي طرأت على المجتمع الإماراتي والمنطقة العربية ككل، وفرضت تجربته نفسها على الوسط الفني الإماراتي والعربي كرافد جديد ومختلف عن الفكرة السائدة حينئذ حول مفهوم العمل الفني في صورته الكلاسيكية.



حسن شريف يعدّ واحداً من أهم رواد الفن المفاهيمي في الخليج، وقد استكشف في أعماله الشكل والزمن

وتقديرًا لتجربة هذا الفنان الراحل يستضيف معهد "كي دبليو" في مدينة برلين الألمانية حالياً معرضاً استيعادياً جامعاً يضم نماذج من أعمال وتجارب الفنان المختلفة تحت عنوان "أنا فنان العمل الواحد". يعطينا هذا المعرض لمحة موجزة عن تجربته الثرية التي تعدّ إحدى التجارب الهامة في حركة الفن العربي المعاصر، نظراً لتأثيرها الواسع على العديد من الأجيال الفنية اللاحقة.

فنان مؤسس

يُنظّم هذا المعرض الشامل لأعمال حسن شريف بالتعاون مع مؤسسة الشارقة للفنون ويستمر حتى 19 يوليو القادم، وهو يعدّ أول معرض استيعادي شامل يقام للفنان في أوروبا ويتتبع المعرض تجربة حسن شريف الفنية منذ بداية السبعينات وحتى وفاته في العام 2016، وهو يأتي تكريماً لتاريخه الطويل وتأثيره المتزايد على الحركة الفنية في الإمارات ودول الخليج العربي.

عبد الحميد فياض يرسم بداية خضراء لعالم كان ملونا

جهة ثانية تناول عبره موضوعاً شديداً المعاصرة شاملاً الإنسانية جمعاء.

علق الصديق، غالب صوان، وهو صديق الفنان ومن محبي الفن على الصورة بهذه الكلمات الصائبة "الأقتراب من زمن الترقيم.. أصبح لكل إنسان بار كود". أربعة أشخاص (هي في حقيقتها) شخص واحد في وضعيات مختلفة) مُشعبة بخضرة فسفورية هي أشد قسوة وتفجراً وجدلية من أي أحمر استخدمه الفنان في لوحاته السابقة، وتحيل الناظر إليها إلى العالم الرقمي الحارق بحياديته والمسخر للكائنات البشرية دون أي جهد يُذكر.

في هذه اللوحة عادت الملامح الإنسانية أكثر رقة. ولكنها ملامح إنسان جديد غادر خصوصيته ليصبح مجرد رقم موشوم بـ"بار كود" ويأثر سكين عميق هو أثر لجرح كان مؤلماً لصاحبه ولم يعد كذلك بعد أن تختر أحمره لمبسي جزءاً لا يتجزأ من كينونة الإنسان الجديد.

علق الفنان عبد الحميد فياض بدوره على تفصيل من لوحته تلك على صفحته الفيسبوكية بهذه الكلمات المقتضبة والكتيبة والساهرة "تصبحون على خير يوماً ما..، لوحة "مفتاحية"، إذا صح التعبير، ويبقى المتلقي لفنه مترقياً لأعمال أخرى خرجت من جيب أخضره الفئاك.

من سنتين، في صالة "فاتح المدرس الفنية".

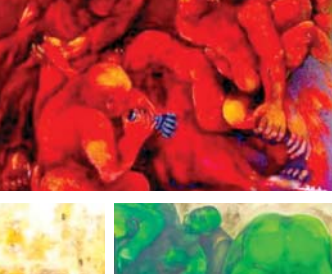
يُمكن اعتبار هذا العمل قفزة فنية كبرى في عالمه التشكيلي حيث أخذ، من جهة، باللون الأخضر إلى أقصى حدوده التعبيرية بشكل غير تقليدي، ومن



ألوان أشبه بمادة محسوسة أولى كـ«الطين»

وشبه الخرافية؛ هل حدث لإنسانه فواجع جديدة؟

منذ فترة قصيرة، نشر أحد الأصدقاء صورة عن عمل فني من مقتنياته، كانت عن لوحة للفنان عبد الحميد فياض. عمل فني بارز عرضه الفنان، منذ أقل



ملاحظ جديدة لوجوه كل من رسمه إن كان امرأة أو رجلاً.

وبدأت شيئاً فشيئاً فشيئاً تظهر الكتل العضلية، ولكن السطح في أجساد شخصوه المرسومة التي شبعها بالألوان صارخة فاكنترت زخماً ضاعفت من حدته التدرجات اللونية للظلال الدرامية التي أسدلها فياض بتقشف ملحوظ. ظلل نحت بها تباعد الأجساد المنهكة، وتلاقيها العبي في أن واحد.

أجساد مضعوفة وكيفية أفضت من خلال بنيانها الجسدي المستجد تعابشها مع التشننج وتماهت مع العزلة لفترة طويلة قبل أن تصل إلى شكلها شبيه النهائي المتحجر. ربما لأجل ذلك تحولت شخصوه إلى كائنات شبيه أسطورية وليس بالضرورة كائنات "خيرة" دائماً. ثم برزت الوحوش الإنسانية لهول ما رأت وتعرضت له. ولكن أيضاً لهول ما أجمرت في حق الآخر.

ملاحظ جديدة لوجوه كل من رسمه إن كان امرأة أو رجلاً.

وبدأت شيئاً فشيئاً فشيئاً تظهر الكتل العضلية، ولكن السطح في أجساد شخصوه المرسومة التي شبعها بالألوان صارخة فاكنترت زخماً ضاعفت من حدته التدرجات اللونية للظلال الدرامية التي أسدلها فياض بتقشف ملحوظ. ظلل نحت بها تباعد الأجساد المنهكة، وتلاقيها العبي في أن واحد.

أجساد مضعوفة وكيفية أفضت من خلال بنيانها الجسدي المستجد تعابشها مع التشننج وتماهت مع العزلة لفترة طويلة قبل أن تصل إلى شكلها شبيه النهائي المتحجر. ربما لأجل ذلك تحولت شخصوه إلى كائنات شبيه أسطورية وليس بالضرورة كائنات "خيرة" دائماً. ثم برزت الوحوش الإنسانية لهول ما رأت وتعرضت له. ولكن أيضاً لهول ما أجمرت في حق الآخر.

ونذكر هنا عملاً علق عليه الفنان على صفحته الفيسبوكية كاتبا "وبراءة الأطفال في عينيه..". ماذا بعد أن انتقل فياض من رسم أجواء محافظة الرقة في زمن السلام والزخارف البديعة بأسلوبه الخاص والمستوحى من التراث إلى زمن الحرب والشخص المفعوج، وصولاً إلى الكائنات "الحجرية" ترابية اللون

عبد الحميد فياض فنان سوري من مواليد مدينة الرقة عام 1953، تخرّج من كلية الفنون الجميلة في دمشق بدرجة امتياز، وكان ترتيبه الأول على خريجي الدفعة لعام 1983، له العديد من المعارض الفردية والثلاثية والمشاركة مع فنانين من سوريا. كما لديه العديد من اللوحات المقتناة في الكثير من دول العالم. في تجربته الأخيرة "بداية خضراء لعالم كان ملونا" يرسم الفنان الأمم السوري بأخضر متعفن.

"الإنزلاقية" من التمجوجات الداكنة لبقع "عفنية" لا زالت تحتفظ برطوبتها، نمت وتزحلت على أجساد شخصوه وفي فضاء لوحته حينما يطغى عليها هذا الأخضر الخاص جداً.

طين أخضر تملح بإساطير الفرات وجف وتحجر في أتون الأمم السوري الذي سكن عاطفة وعقل الفنان. تتكون من هذا الطين التراثي والمعاصر في الآن ذاته شخصوه بشكل عام وإن ظهرت شكلياً بألوان أخرى كالأحمر والأصفر.

حتى قبيل حلول أخضر الفنان الاستثنائي برز هذا التحجر المذهل، خاصة في لوحاته التي أنتجها خلال ويُعيد الحرب السورية ليغير من خلالها عن الماسي التي تعرّض لها الإنسان السوري، بداية بأهل محافظة الرقة، التي سببت له، أي لهذا الإنسان، تصدّعاً في بنيانه المتماسك. فتخلقت التشققات اللونية على قماش لوحة الفنان مُسكّلة



ميمورا العراوي
ناقدة لبنانية

"بداية خضراء لعالم كان ملونا" عنوان مُقتبس من اسم لوحة للفنان التشكيلي السوري عبد الحميد فياض. أما العنوان الأصلي الذي وضعه لتلك اللوحة الصادة في تعبيريتها والمناقضة/غير الفاعلة في توظيف اللون بأسلوب غير تقليدي فهو "بداية خضراء لعالم ليس ملوناً". عمل فني يمكننا اعتباره مفتاحاً لعالمه الأخضر الغرائبي/الفسفوري المشبع بالمعنى والحار حرارة العشب في يوم صيفي لم يعرف النسمات الملطفة.

أخضر الفنان هو أكثر من لون. هو أبعد من حالة ظاهرية تلوينية. إنه أشبه بمادة محسوسة أولى كـ"الطين". طين أخضر منزلق تحصل على هيئته